إنّ جوابي لا يحتمل الشكّ ولا التأويل. فالناس، في عقيدتي، عميان. إلّا متى أحبّوا حبّاً لا شرك فيه ولا التواء فهم إذ ذاك مبصرون. أمّا أنّ حبهم لا يقيم العمر، ولا يتألّق حتى يخبو فالذنب في ذلك ذنبهم. والحبّ منه براء. ذلك لأن الحبّ سيّد مطلق لا يطيق فوق سيادته سيادة. فهو يقود ولا يقاد، ويسوق ولا يساق، ويأمر ولا يأتمر. ولأنّه سيّد الزمان والمكان تراه إذا احتلّ قلباً ولو لحظة أو لحظات قصيرات جعله أفسح من الأرض والسماء، وأعتق من الأزل، وأفتى من الأبد. هو الطريق والدليل. وهو الغاية والواسطة والبداية والنهاية.

إلّا أنّ الناس أطفال عابثون. فما يكاد واحدهم يحسّ دبيب الحبّ في دمه حتى يروح يعبث بالحبّ. فحيناً يسخره لشهوات لحمه ودمه. وحيناً يحاول حبسه في أقفاص غاياته الأرضيّة والزمنيّة. فهو يريده سلاحاً للثأر أو وسيلة إلى الجاه والسلطان، أو متعة لساعات القيلولة من التنكيل بالمخلوقات. ثمّ يعجب للحبّ كيف تبخّر ومن أين أفلت وطار، ويخيل إليه أنّ ما كان لم يكن. وأنّ حلاوة سماويّة تذوّقها ما كانت غير حلاوة يتذوّقها حالم في حلمه. وأنّ الحياة حقيقة قاسية نهايتها الخيبة لا الحظوة.

ويا ليت الذين يندبون حبّهم الظاعن وخيبتهم المقيمة